المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيَّة في التُّراث اللُّغويّ العربيّ

Binary dictionaries with Arabic entries in Arabic linguistic heritage

خالد فهمي إبراهيم*

khalidfahmy30@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث بالفحص ظاهرة تصنيف المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيَّة في التُّراث اللُّغويّ عند العرب بوصفها شكلًا من أشكال عدم قهر أصحاب اللُّغات الأخرى، ومنحهم الفرصة لفَهم الإسلام بلغاتهم.

وسعيًا إلى هذه الغاية عالج البحث المطالب التالية:

- مفهوم التثقف الإيجابي، بوصفه تفاعلًا لغويًّا وثقافيًّا بين لغتين متماستين، ورصد البدايات الناقصة لما سماه بواكير المعجمية الثُّنائيَّة في التُّراث، ثم المعجمية الثُّنائيَّة الشاملة في التُّراث.
- وقد كان ذلك شكلًا مميزًا لتعامل التُّراث مع لغات الأمم الأخرى التي لم يمكن لها ولم يعمل على إزاحتها في ظل نموذج إيجابي لعالميته.

* أستاذ علم اللُّغة – كلية الآداب – جامعة المنوفيَّة.

خبير بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

وقد استطاع اللِّسان العربيّ، من دون قهر أن يزيحَ لغاتٍ كثيرة، آمن أبناؤها والناطقون بها بالدِّين الجديد، وهو الإسلام في مواطنَ كثيرة في مصرَ وبلدان المغرب والشام، ومواطنَ أخرى غيرها.

حيث تنازلت هذه البلدان عن لغاتها القديمة طواعية، ورضيت باللِّسان العربيّ؛ لأن شعوب هذه البلدان رأت أن استيعابها لمعارف الدِّين الجديد لا يتم لها من غير التَّحوُّل إلى لسانه الذي نزل به كتابُه، وفسرت به نصوصه، ووضحت به تشريعاته ومعالمه.

<u>الكلمات المفتاحية</u>: التُّراث اللُّغويّ العربيّ – المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيّة – اللِّسانيات التُّراثية – المعجميَّة العربيّة – التثقف الإيجابي.

<u>Abstract</u>

This research paper examines the phenomenon of classifying binary dictionaries with Arabic entries in the linguistic heritage of the Arabs as a form of non-dominance of the owners of other languages and giving them the opportunity to understand Islam in their own languages.

To this end, the research addressed the following demands:

-The concept of positive education, as a linguistic and cultural interaction between two closely related languages, and observing the incomplete beginnings of what he called the first binary lexical in heritage, then comprehensive binary lexicography in heritage.

-This was a distinctive form of heritage dealing with the languages of other nations, which it could not and did not work to remove under a positive model for its universality.

And the Arabic tongue was able, without coercion, to displace many languages, whose sons and speakers believed in the new religion, which is Islam, in many places in Egypt, the countries of the Maghreb and the Levant, and other places elsewhere.

Where these countries gave up their ancient languages voluntarily and accepted the Arabic language; Because the peoples of these countries saw that their assimilation of the knowledge of the new religion would not be complete without turning to the language in which his book was revealed, its texts explained, and its legislation and landmarks clarified.

Key words: **The Arabic linguistic heritage - binary dictionaries with Arabic entrances - heritage linguistics - Arabic lexicography - positive intellectualization.**

المقدمة النظرية

أولًا: مشكلة الدِّراسة

يتأسس هذا البحث على الانطلاق من فحص شكل تعامل الحضارة العربيّة الإسلاميَّة مع شعوب اللُّغات الأخرى في عمليَّات التَّفاعل اللُّغويّ والثَّقافيّ في ظل عالميته، وآليَّات هذا التعامل.

وتمثل هذه المشكلة أهمية خاصة في ظل ظهور بعض الأصوات التي تصف عمل الإسلام وحضارته "بالعولمة" وتقترب بها من العولمة الغربيَّة المعاصرة.

ثانيًا: تساؤلات الدِّراسة

تستصحب هذه الدِّراسة في سعيها إلى تحقيق أهدافها جملةً من التساؤلات من مثل:

1- ما مفهوم التثقف الإيجابي؟

2- ما مفهوم المعجمات الثُّنائيَّة؟ وما أنواعها؟ وما وظائف كل نوع؟

3- هل مارست الحضارة العربيّة قهرًا وإزاحة للغات الأجنبيَّة التي تفاعلت معها؟

4- ما حدود التَّصنيف في المعجميَّة الثُّنائيَّة في التُّراث اللُّغويّ العربيّ؟

ثالثًا: منهج الدِّراسة وإجراءاتها:

تطبِّق الدِّراسة ***المنهج الوصفيّ*** المنتشر في اللِّسانيات المعاصرة وتطبّق حزمة الإجراءات التَّالية:

1- التحليل.

2- التأريخ للظاهرة.

وتستغل أداة واحدة رأت أهميتها هي:

- الجداول.

رابعًا: حدود الدِّراسة

تتحرك الدِّراسة مستصحبة أربعة حدود التالية:

1- الحدود الموضوعية، وهي حدود البحث المعجمي بفروعه: التأريخ، التَّصنيف والنقد.

2- الحدود الزمانية، وهي بدء ظهور المعجميَّة الثُّنائيَّة في العربيّة منذ بدايات القرن الخامس الهجريّ حتى منتصف القرن السادس الهجريّ.

3- الحدود المكانية: وهي حدود منفتحة على المشرق العربيّ كله قديمًا.

4- الحدود اللُّغويّة وهي اللُّغة العربيّة بوصفها لغةَ كتابة البحث.

خامسًا: الدِّراسات السابقة

تاريخ الدِّراسات المعجميَّة التُّراثية في العصر الحديث كثيرة جدًّا، ولكن ظهور دراسات مختصة بالمعاجم الثُّنائيَّة في التُّراث العربيّ قليلة جدًّا إلى حد الندرة الشديدة، ومما يقترب من الدِّراسة ما يلي:

- القاموسية الثُّنائيَّة بالعربيّة، جون هايود، ترجمة حافظ إسماعيلي علوي، [مجلة تبين، الدوحة، قطر، ع4/16، ربيع 2016م، (ص ص 37-56)].

وقد وقف عند حدود الرصد التَّاريخي فقط من دون فحص للتصنيف والأهداف وتوقف عند معجمين فقط هما:

أ- لغات التُّراث للكاشغري 1032هـ وهو معجم ثنائي تركي / عربي، وهو بذلك خارج حدود الدِّراسة هنا.

ب-مقدمة الأدب للزمخشري 538هـ، وقد علق عليه في أربعة سطور فقط.

وبقية نماذج الدِّراسة واقعة في العصر الحديث في أوروبا.

تمهيد

في فلسفة المعاجم الثُّنائيَّة في التُّراث العربيّ: استطاع اللِّسان العربيّ، من دون قهر أن يزيح لُغاتٍ كثيرة، آمن أبناؤها والناطقون بها بالدِّين الجديد، وهو الإسلام في مواطن كثيرة في مصرَ وبلدان المغرب والشام، ومواطن أخرى غيرها؛ حيث تنازلت هذه البلدان عن لغاتِها القديمة طواعية، ورضيت باللِّسان العربيّ؛ لأن شعوب هذه البلدان رأت أن استيعابها لمعارف الدِّين الجديد، لا يتم لها من غير التَّحوُّل إلى لسانه الذي نزل به كتابه، وفسرت به نصوصه، ووضحت به تشريعاته ومعالمه.

وبقيت -في جانب آخر- بلدان أخرى مستمسكة بلسانها مع إيمانها بالدِّين الجديد، ولم تتحول إلى العربيّة وإن استعارت منها عددًا كبيرًا من ألفاظها بحكم الاتصال الثَّقافيّ بينهما.

ومن هذه البلدان فارس أو إيران أو بلاد ما وراء النهرين، على اختلاف التسمية في مراحل التأليف الجغرافي التَّاريخي عند المسلمين.

وقد أثمرت هذه المنطقة الجغرافية التي احتفظت بلسانها الفارسي مع إيمانها بالدِّين الإسلامي - عددًا من المعاجم الثُّنائيَّة العربيّة والفارسيَّة، بمعنى أن مداخل هذه المعاجم كانت بالعربيّة، وشروح هذه المداخل وبيان معاني هذه الكلمات كانت بالفارسيَّة.

ومن هنا يتضح أن الهدف الأساسي من ظهور المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيَّة كان هو التواصل مع أبناء ذلك اللِّسان الفارسيّ، والتَّفاعل معهم، ونقل مفاهيم الإسلام الذي آمنوا به إليهم، ومساعدتهم على إدراك معاني تشريعاته، وأصول أخلاقه وآدابه وتصور نظرته للكون والحياة من غير تعالٍ، أو تسلُّط أو قهر.

والدليل على أن الغرض من تأليف هذه المعاجم الثُّنائيَّة العربيّة الفارسيَّة –وهو موضوع هذا البحث– كان هو خدمة الثَّقافة الإسلاميَّة، وإعانة مَن يطلب فَهمها وإدراك معالمها– يكمن في أن هذه المعاجم جعلت مداخلها بالعربيّة؛ بمعنى أن قارئًا غير عربي، لسانه الفارسيَّة، يقرأ ويتعلم مبادئ الإسلام المكتوبة بالعربيَّة، وهو بعد لم يصل إلى مرحلة إتقان العربيَّة. ثم هو يطلب من وراء ذلك إدراك دلالات ما يقروءه فيلجأ إلى معجم مداخله عربية، وشرحها بالفارسيَّة، لغته الأم native language؛ لتعينه على ما تصور ما غموض، وفَهم ما استغلق عليه.

وهذه الرؤية تدلُّ على أن العلماء المسلمين من علماء المعجم لم يروا حرمان أحد فَهم ثقافة هذا الدِّين، ورأوا –وهذه إحدى مبادئه– أنه ليس حكرًا على فئة بعينها، لا يصح تداولها للجميع، كما يحدث في بعض الملل الأخرى.

ومن جانب آخر فإنَّ إيصال مفاهيم الشرع، وبيان تشريعاته جزء من الواجب المنوط بهؤلاء العلماء أداؤه؛ لأن الإسلام أوجب الدعوة إليه على كل أحد من المؤمنين به، بمقتضى النَّصِّ الكريم الذي يقول فيه رب العزة سبحانه ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [سورة يوسف 108/12].

ومعربو القرآن الكريم يعربون ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ معطوفًا على فاعل أدعو(1)؛ مما يؤكِّد أنه لا يصح في عرف الإسلام وأحكامه، احتكار ثقافته

وتشريعاته، وحصرها في صنف من الناس بأعيانهم، بل كان العلم بهذا الدِّين وشرعه منتشرًا مبذولًا، يدعي إليه، ويحض عليه، فمما تواترت به الأخبار أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان لحق حفاظ القرآن الكريم بمن يستحق العطاء من بيت لمال؛ لشرف ما حصل، مما يدلُّ على قيمة مهمة وهي قدم التمويل أو الإنفاق الحكومي في تاريخ الإسلام على نشر ثقافته(2).

أضف إلى هذا أن ثمة جانبًا آخر هو إيمان المعجميين من أصحاب اللِّسانين، أو مزدوجي اللُّغة، بواحد من آداب الإسلام، وهو دلالة النَّاس على الخير، والتيسير على عموم الخلق، شأنهم في ذلك شأن كل المنتمين إلى الإسلام؛ ومن هنا كان تحركهم نحو التأليف في المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيَّة؛ لإعانة غير العرب على فَهم الإسلام، والتواصل مع آدابه وتعاليمه؛ طلبًا للتَّأقلم أو التَّفاعل مع الثَّقافة العربيَّة الناطق الرسمي باسم الدِّين الجديد.

وقد تمثَّل ذلك التَّفاعل الثَّقافيّ عندما قرر الفاتحون المسلمون الأوائل اصطحاب العلماء في فتوحاتهم لتعليم الدِّين لأصحاب البلدان المفتوحة؛ بهدف التواصل معهم، وإيصال الحق الذي آمنوا به إليهم. وهو الأمر الذي جعل أبناء هذه الأمم تقبِل على تعلُّم العربيَّة، على اعتبار أن اللُّغة هي أهمِّ رموز التواصل الثَّقافيّ، أو قُل هي مِفتاح لتحصيل الثَّقافة التي تمثله.

معنى هذا أن النمو في العلاقات السياسية والعلمية والاقتصادية يستدعي نموًّا بدرجة مماثلة في مجال التَّرجمة. والتَّرجمة –في أهم الأسس التي تعتمد عليها– تقوم على أكتاف المعاجم الثُّنائيَّة اللُّغة"(3).

لقد قامت المعجمات لأغراض عمليَّة، ولم تكن تطبيقًا لنظريَّة لغويَّة، ويختلف الدافع لظهور المعجمات من مدينة لأخرى، والشَّائع الصحيح أنه قد انبعثت الصناعة المعجميَّة العربيَّة في القرن السَّابع الميلاديّ لأسباب دينيَّة(4).

هذه الحقيقة التي تؤكِّد أنَّ القرآن الكريم، ودراسته، وبيان ما فيه من أصول تشريعيَّة باعتباره دستور الإسلام هو الباعث الحقيقي الذي أسهم في نشأة المعاجم الثانئية ذات المداخل العربيَّة لخدمة المسلمين من غير أصحاب اللِّسان العربيّ، ويزيد ذلك وضوحًا ويؤكد حقيقة أن دراسة القرآن الكريم كانت من داوعي جمع اللُّغة "كما كانت أحد الأسباب التي أسهمت في نشأة المعاجم العربيّة" عمومًا.

وفي هذا يورد ابن خلدون كلامًا مهمًّا يوضح قيمة اللُّغة في تحصيل العلوم ولا سيما في جانب أصحاب اللِّسان غير العربيّ في فصل عقده في خاتمة المقدمة جعل عنوانه: فصل في أن العجمة إذا سبقت إلى اللِّسان قصرت بصاحبها في تحصيل العلوم عن أهل اللِّسان العربيّ.

يقول: "أصبحت العلوم كلُّها بلغة العرب (لما اتسع ملك الملة الإسلاميَّة) ودواوينها المسطَّرة بخطهم، واحتاج القائمون بالعلوم إلى معرفة الدلالات اللَّفظية والخطيَّة في لسانهم دون ما سواه من الألسن لدروسها وذهاب العناية بها... فإذا كان (المتعلِّم) مقصرًا في اللُّغة العربيَّة ودلالاتها اللفظيَّة والخطَّية اعتاص (أو صعب) عليه فَهم المعاني منها"[6].

ثم يقول "والأعجمي المتعلِّم للعلم في الملَّة الإسلاميَّة يأخذ العلم بغير لسانه الذي سبق إليه ومن غير خطِّه الذي يعرف ملكته، فلهذا يكون وهذا عام في جميع أصناف أهل اللِّسان الأعجمي من الفرس"[7] وغيرهم.

وهذا يؤكد أن المعاجمَ الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيَّة في التُّراث العربيّ انبعثت لأغراض التواصل مع الأمم الأخرى، وهي هنا الأمة الفارسيَّة؛ حيث سعت إلى مساعدة أبناء هذه اللُّغة على التعرُّف على ثقافة المسلمين وعلومهم المكتوبة بالعربيَّة، ويتَّضح ذلك من خلال النموذج التالي الذي يذكره الدكتور علي القاسمي في كتابه: علم اللُّغة وصناعة المعجم، حيث يقول: "وانبثقت القوائم

المزدوجة اللُّغة في إنجلترا لسد حاجة تربوية؛ فقد أعد المعلمون تلك القوائم بالكلمات اللاتينية (مداخل) وما يقابلها الإنجليزية؛ لمساعدة تلامذتهم (الإنجليز) على فَهم الكتب المدرسية التي كانت تدون باللاتينية"[8].

وواضح من هذا النموذج في التجربة الإنجليزيَّة القديمة أنها تؤكد أن المداخل، هي المحدد الأساسي لطبيعة حاجة المتعلِّم. فلما كان الفارسيّ في النَّموذج محلّ الدِّراسة هنا يقرأ الإسلام وعلومه بلغة عربيَّة، وهو يريد تمثُّل الدلالات تمثلًا واضًحا لجأ إلى معجم يشرح له معاني هذه المداخل بلغته الأم؛ لمساعدته على أن يتقدم في تحصيل المفاهيم الإسلاميَّة التي وصلت إليه بلسان العرب، ولمساعدته كذلك في عمليَّة تعلُّم العربيَّة.

وإذا كانت الطريقة المباشرة في تعليم اللُّغات[9] ترى في استعمال الترجمة مهما كانت عملًا شائنًا، وغير أخلاقي، فإننا نرى هذا القول يصبُّ في كفة الهيمنة والتسلط؛ لأنه يقهر الآخرين وهم في حاجة إلى الفَهم والاستيعاب والتواصل – على التعلم بلغة ثانية من غير معونة أو مساعدة من لغته الأم في عملية التحصيل.

أضف إلى ذلك أن الإسلام كان حريصًا على إيصال الحكمة؛ لأنه ينظر إليها على أنها ضالة يبحث عنها في أي مكان وبأي لغة، وعند أي قوم، ومن ثَم حرص على إعانة طالبيها، وقد تمثَّل ذلك وظهر فيما صنعه أصحاب المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيَّة بتأليفِهم هذه المعاجم الشاملة.

وقد أدرك هؤلاء المعجميون كما أدرك علم اللُّغة النفسيّ أن الاستعمال القويم للتَّرجمة لا يستغنى عنه في تعلُّم اللُّغات الأجنبيَّة؛ لأنه مهما حاولنا إبعاد تأثير اللُّغة الأم عن تعليم اللُّغة الأجنبيَّة فإننا لا نفلح وإذا قبلنا ما لا بد منه فإننا نستطيع استخدام عناصر اللُّغة القوميَّة التي يمكنها مساعدتنا في تعلُّم اللُّغة الأجنبيَّة، ومن هذه العناصر الموجودة التي تشبه المفاهيم الجديدة[10].

إن الشيء الخطير في تعليم اللُّغة الأجنبيَّة لا يكمن في استعمال اللُّغة القومية بل في إساءة استعمالها[11].

ومن الممكن استخدام الترجمة، ومن ثُم استخدام المعاجم الثُّنائيَّة لغرض التحقق من الفَهم ومن أجل إرادة التحقق من فَهم مفردات تعاليم الإسلام ألَّف المعجميون من أصحاب اللِّسانين العربيّ والفارسيّ –أو مزدوجي اللُّغة– معاجم ثنائية شاملة كاملة ذات مداخل عربيَّة.

وإن كان سبق هذه المرحلة، مرحلةٌ أخرى اعتنت إلى حد بعيد بالموازنة بين اللُّغتين العربيَّة والفارسيَّة؛ مما يؤكد أن المعاجم الثُّنائية العربيَّة الفارسيَّة لم تظهر طفرة، وإنَّما كانت بوادرها أو بواكيرها ماثلةً في التأليف المعجميّ العربيّ في مناح شتى، مما يعكس الحاجة الملحة التي فرضتها آليَّات التواصل الثَّقافيّ بين الأمتين صاحبتي اللِّسانين المختلفين.

وقد سبق لنا أنْ لاحظنا أنَّ كثيرًا من المعاجم الفقهيَّة التي عنيت بشرح مصطلحات علم الفقه جاءت في أثناء شروحها للمداخل (= مصطلحات الفقه) بعدد من الشروح بالفارسيَّة رعاية لحالة قارئيها ممن يطلبون العلوم الشرعية المكتوبة بالعربيَّة في زمن المد الحضاريّ للُّغة العربيَّة، وكنا سمَّينا هذه الظاهرة هناك، بتداخل لغات الشرح[12] أو تعدد لغات الشرح، وكنت قلت في سياق الحديث عن طريقة الشرح بالترجمة التي استخدمها بعض أصحاب المعاجم الفقهيَّة الذين عاشوا وألَّفوا معاجمهم في غير الديار العربيَّة، كالأزهريّ في الزاهر، وكالمطرزي في المغرب، أو النسفي في طلبة الطلبة، ربما يقال فيه إنهم ملئوا معاجمهم بكثير من الشروح للألفاظ عبر طريقة التَّرجمة إلى اللُّغة الفارسيَّة غالبًا والتركية أحيانًا، مستهدفين تيسير الأمر على طلاب العلم الذين يتكلمون لغةً أخرى مع العربيَّة أو بقصد تقريب المعنى إليهم بنقله إلى لغاتهم الأم أو الأصلية"[13].

في مفهوم التواصل الثَّقافيّ:

مصطلح التواصل الثَّقافيّ متنازع النسبة يستخدمه علم اللُّغة، كما يستخدمه علم الاجتماع، كما تستخدمه دراسات الحضارة والعلاقات الدوليَّة والإثنولوجيا/ أو علم الثَّقافة. وقبل تحريره نودُّ أن نذكرَ أن ظاهرةَ المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيَّة التي نعالجها في مرحلتها الكاملة هنا تظهر مدى الحضور للغة الأم في استخدام الفارسي (= الأجنبي هنا) وتأثيرها على اللُّغة الأجنبيَّة التي يتعلمه، ونحن نرى ذلك نوعًا من التداخل الإيجابيّ = positive interference يعين على تعلُّم اللُّغة المستهدفة target language، وهي العربيَّة في حالتنا هذه، أو قل إنَّ تداخل اللُّغة الأم الفارسيَّة وحضورَها في لغة الشَّرح يعين على فَهم المراد من المداخل العربيَّة التي كُتب بها تراث الإسلام.

وما يهمنا هنا هو أن نشير إلى أن ثمةَ اتجاهًا كاملًا يتبناه عدد من علماء النفس الاجتماعي، وعلم الاجتماع "قصروا دراستهم للاتصال على اللُّغة، والنتائج الوظيفيَّة له ويتفق مع هذا الاتجاه تعريف لاندبرج، ولاسن، وشراج – عندما ذهبوا إلى أن الاتصال؛ هو نقل المعاني بالرموز، إذا فالفكرة الرئيسية هنا الاشتراك في المعاني[14].

معنى هذا أن انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات من جماعة إلى جماعة أخرى من خلال الرموز (=اللُّغة). وهذا هو التعريف المشتهر للاتصال عند علماء الاجتماع على اعتبار أن التواصل هو أساس تفاعل اجتماعي[15].

ومعنى هذا أيضًا أن المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيَّة قامت بدور الرموز الاصطلاحيَّة المتمثَّلة في صورة اللُّغة، وهي ما يسمى بالاتصال الرمزي =symbolic communication[16].

ويسمي الأمريكيون التَّواصل الثَّقافيّ: التثقف من الخارج acculturation على حين يقترح بعض الباحثين ترجمة ذلك المصطلح باكتساب الثقافات الأخرى وتمثلها، والمقصود من هذا المصطلح في أكثر التعريفات المعتمدة هو: "العملية التي يتصل عن طريقها ثقافتان اتصالًا وثيقًا، ويكون من نتيجة ذلك ازدياد التشابه بين الثقافتين"(16).

ونحن نرى أن التثقف من الخارج كان متبادلًا بين الثقافتين أعطت العربيَّة الثَّقافة الفارسيَّة وجودها الجديد عندما صدَّرت الإسلام إليها ومن أجل التَّفاعل معه، واستثماره نشأت المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيَّة، باعتبارها إحدى الوسائل المساعدة على القبول، وهو مصطلح ثقافي/إثنولوجي يتعلَّق بأخذ بعض العناصر من ثقافة ما. والقبول في حالتنا هذه acceptance جاء طوعًا وتلقائيًّا وهو ما يسمى بالتثقف من الخارج الموجب؛ لأنه لم يُفرض بواسطة الجماعة الفاتحة (=العرب المسلمين الفاتحين) ولم ينظر إليه على أنه كان قبولًا عدائيًّا(17).

على حين أخذت الثَّقافة العربيَّة بعد تواصلها مع الثَّقافة الفارسيَّة كثيرًا من العناصر المرتبطة بالثَّقافة الإداريَّة والسياسيَّة وبناء العلوم، وبعض طرائق السلوك المعيشي في المطعم والملبس وأدوات المنزل والحرف إلى غير ذلك.

لكننا ننظر هنا في هذه الورقة إلى الثَّقافة العربيَّة بعد اصطباغها بالإسلام في تواصلها مع الثَّقافة الفارسيَّة على اعتبار أنَّها الثَّقافة المانحة، وهو مفهوم متداول في العلاقات الدوليَّة، من هذا الجانب يمكن القول إن العربيَّة أعطت وأسهمت في التغير الثَّقافيّ في بنية المجتمع الفارسيّ، ومن ثَم فإنها هي السبب الأول في نشأة المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيَّة.

وقد تُرجم هذا المصطلح في معاجم المصطلحات اللُّغويَّة بمترادفات مختلفة من مثل: تثاقف، ومثاقفة، وقد عرَّفه الدكتور البعلبكي بأنه "التَّفاعل

اللُّغويّ والثَّقافيّ الحاصل بين لغتين متماستين، وما قد ينشأ عن ذلك من اقتراض وثنائية إلخ؛ مثلًا: التَّفاعل بين العربيَّة والفارسيَّة بعيد الإسلام"[18].

وهذا التمثيل الذي ذكره رمزي البعلبكي دليل على اشتهار أمر هذا النموذج الذي ندرسه في قضية التواصل أو التَّفاعل بين الثقافات.

في مفهوم المعجم الثنائي اللُّغة

(العربيّ/ الفارسي) Bilingual dictionary

المعجم الثنائي اللُّغة هو الذي مداخله أو كلماته المشروحة بلغة وشروح هذه المداخل، وإيضاح معانيها بلغة أخرى[20].

ولا شك أن ظهور هذا النوع من المعاجم متأخر في النشأة عن المعاجم الأحادية اللُّغة؛ أي التي مداخلها بلغة هي نفس لغة شروح هذه المداخل، ولا شك أنها أثر من آثار الحاجة الملحة إلى التَّرجمة، التي هي أثر من آثار التَّفاعل بين ثقافتين، وأثر التواصل الثَّقافيّ بين ثقافتي لغتين هما هنا العربيَّة (لغة المداخل) والفارسيَّة (لغة الشرح).

ومن المهم أن نذكرَ أن المستخدمَ الذي أُلِّفت من أجله هذه المعاجم الثُّنائيَّة هو المسلم الفارسيّ لغة، غير العربيّ، ومن المهم كذلك أن نؤكد أن المعاجم الثُّنائيَّة هذه قامت من أجل الوفاء بعدد من الوظائف تتلخص جميعًا في إعانة هذا المستخدم الذي أُلِّفت له، على استيعاب التُّراث الإسلاميّ المكتوب بالعربيّة، أي معاجم للاستيعاب والفَهم، وليست معاجم للتعبير أو التخاطب (وهو ما يُفسِّر لنا فيما بعد إهمال المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيَّة إلى حد كبير للضبط والتهجي!

وهذا الذي نزعمه بدأ من نقطة اختيار لغة المداخل، يقول الدكتور علي القاسمي: "إن تمييز المعجم المخصص للتعبير والمعجم المخصص للفَهم ينعكس

في المرحلة الأولى من صناعة المعجم، وأعني بها اختيار لغتي المتن والشرح؛ لنفرض أننا نؤلف معجمًا إنجليزيًّا / عربيًّا للأمريكيين، فإذا كنَّا نريدُ منه معجمًا للتعبير جعلنا من الإنجليزية لغة متن (مداخل) ومن العربيَّة لغة شرح، في حين أننا إذا قصدنا به وسيلة للفَهم اتخذنا من العربيَّة لغة المتن (أو المداخل) ومن الإنجليزية لغة الشرح"[21].

وحكمنا على هذه المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيَّة بأنها معاجم فَهم واستيعاب؛ لأنها صنفت لمساعدة أبناء الثَّقافة الفارسيَّة، واللِّسان الفارسيّ على فَهم ثقافة الإسلام المكتوبة بالعربيَّة على ما هذا من كلام ابن خلدون في مقدمته.

وهذا الذي نقوله تؤكده الموسوعة اللُّغويَّة التي قام على تحريرها كولنج في المدخل المتعلق بالمعجم الذي عنوانه (اللُّغة كلمات: صناعة المعاجم) الذي كتبه كاوي Cowie، وهو أحد المتخصصين في صناعة المعجم في جامعة ليدز؛ حيث يقول: "لنلتفت الآن إلى القواميس (المعاجم الثُّنائيَّة اللُّغة المؤلفة من جزأين (يقصد المزدوجة) سيكون من المفيد هنا أن نرسم حدًّا آخر بين قواميس (معاجم) الفَهم أو الاستيعاب؛ أي تلك التي تهدف ببساطة إلى مساعدة قرَّاء كل اللُّغتين على فَهم مفردات اللُّغة الأخرى. والقواميس (المعاجم) التخاطبية الأكثر طموحًا التي تزودنا بمعلومات للكتابة والتَّرجمة في اللُّغة الأجنبيَّة في أي الاتجاهين. ومن الصعب أن نجد في الممارسة العلميَّة قواميس (معاجم) تخاطبية صرفة بهذا المعنى وكما يشرح مالكوم سكي Malcom Sky وهو محرر قاموس إيطالي ثنائي آخر؛ أن هدفه في القسم الإنجليزي / الإيطالي هو = مساعدة المستخدم الإيطالي على الفَهم والتفسير أما في القسم الإيطالي / الإنجليزي فإنه يسعى لمساعدة المستخدم نفسه في التعبير عن أفكاره في الإنجليزية"[22].

وبغض النَّظر عن حديثه المتعلِّق بالمعجم المتبادل أو المزدوج الاتجاه = Bidirectional dictionary.

وهو المعجم المكون من قسمين متبادلي اللُّغة في المداخل والشروح، كأن يكون المعجم عربيًّا فارسيًّا، ثم هو بعد فارسيّ عربيّ في الوقت نفسه، في مجلد أو كتاب واحد وهو ما لا نتحدث عنه الآن – فإن ما يهمنا هو أنه لما كان المستخدم إيطاليا في نص كاوي Cowie وبدأ مالكوم سكي معجمه الثنائي في القسم الإنجليزي / الإيطالي بمداخل إنجليزية وهي ليست اللُّغة الأم للمستخدم الإيطالي بطبيعة الحال – حدد أن هدفه هو المساعدة على الفَهم والتفسير.

والأمر هنا في المعاجم الثُّنائيَّة العربيّة الفارسيَّة، والمستخدم فارسي يشير إلى أن الهدف أو الوظيفة التي توخت هذه المعاجم الوفاء بها هي مساعدة هذا المستخدم الفارسي على الفَهم والتفسير والاسيتعاب، لما يمكن أن يسمى التُّراث العربيّ المكتوب الذي كان يتداول في المجتمعات الفارسيَّة بعد تحوله وانتمائه للإسلام.

إن ملخص المسألة يكمن في النص التالي الذي نبرزه من كلام كاوي عندما يقول: "إن المعاجم الثُّنائيَّة اللُّغة تهدف ببساطة إلى مساعدة القراء على الفَهم والاستيعاب".

المعاجم الثُّنائيَّة العربيّة/ الفارسيَّة الشاملة في التُّراث المعجمي العربيّ حتى القرن السادس الهجريّ

البدايات الناقصة

أشرنا من قبل في فقرة سابقة إلى أن كثيرًا من المعاجم العربيّة –ولا سيما في قسم المعاجم المتخصصة في جانبها الفقهي– عرفت ظاهرة سميناها بتداخل لغات الشرح، أو تعدد لغات الشرح، وكان الهدف منها مساعدة طلاب العلم أو

اللُّغة الشرعية على فَهم الألفاظ، وتقريب تمثلها، وتصورها، فتشرح له بلغته الأم، تقريبا لأفهامهم، وضبطا لصحة تصوراتهم.

كما عرفت المعاجم العربيّة الموضوعية هذه الظاهرة منذ وقت مبكر من عمر التأليف المعجمي عند العرب، ويكفي هنا أن نقف أمام نموذجين اثني يمثلان هذه الظاهرة، قبل التعرض للمعاجم الثُّنائيَّة العربيّة الفارسيَّة الشاملة أو الكاملة.

وهذان النموذجان المبكران هما:

أ- مبادئ اللُّغة للإسكافي المتوفى سنة 421هـ

ب- فقه اللُّغة وسر العربيّة للثعالبي المتوفى سنة 492هـ

(أ) مبادئ اللُّغة، للإسكافي المتوفى سنة 421 هـ

وألفاظ هذا المعجم مرتبة على الموضوعات، وقد كانت لحياة الإسكافي في أصبهان -وهي منطقة لحضور الثَّقافة الفارسيَّة- أثرها في لغة الشرح في معجمه حيث كان كثيرًا ما يشرح بعض المداخل وهي عربيَّة باللُّغة الفارسيَّة، مع أن معجمه أحادي اللُّغة في الأساس، أي عربي / عربي.

ومن هنا يتضح لنا إرداته خدمة القارئ الفارسي، وقد لاحظ ذلك آخر ناشر للكتاب؛ حيث يقول: "ولهذا الكتاب خصائص تميزه، ويكاد ينفرد بها، تتلخص في الإيجاز... وظهر أمر غريب في تفسيره للألفاظ، وهو: تفسير اللفظ العربيّ بمرادفه الفارسي؛ مما يشعرنا أنه كان يؤلف كتابه لجماعة تغلب عليها الفارسيَّة إن لم يكونوا فرسًا خالصين؛ لذلك راعى الإيجاز، وقلة الشواهد"[(23)].

وقد رتَّب هذا المعجم ألفاظه وفق الموضوعات بادئا بباب في ذكر السماء والكواكب (52)، ثم بباب أسماء البروج والأزمنة والأوقات (58)، وباب الليل والنهار (62)، وباب صفة الحر والبرد (65)، وباب الرياح (67)، وباب أسماء

الرعد والبرق (71)، وباب المياه وأوصافها وذكر أماكنها (73)، وباب الجبال وما يتصب بها (80)، وباب الكسوة (97)، وباب البسط والفرش ونحوهما (105)، وباب الحلي والجواهر (112)، وباب الأواني (115)، وباب السراج (120)، وباب أحوال النار وذكر أدواتها (122)، وباب الخبز وآلاته (126)، وباب الطبخ (128)، وباب آخر في الطعام (123)، وباب آخر منه (135)، وباب أسماء للطبيخ تستعملها العرب، ومجاورها (138)، وباب الألبان (143)، وباب الشرب (145)، وباب وصف اليد إذا باشرت ما يتعلق بها (149)، وباب آلات البيت (150)، وباب الأدوات (152)، وباب آلات الكتاب (159)، وباب السلاح والجنة (أي ما يتخذ للحماية من دروع وغيره) (163)، وباب شوارد من السلاح وما يدخل في بابه (179)، وكتاب الخيل وأسماء أعضائها وألوانها وشياتها وعيوبها وسائر صفاتها (187)، وباب ألوان الخيل (196)، باب الشبات والأوضاح (200)، وباب البلق (203)، وباب التحجيل (204)، وباب السوابق من الخيل (206)، وباب وصف الفحول والإناث وأصواتها في إنتاج (208)، وباب في عيوب الخيل (210)، وباب العيوب التي تكون خلقة في الخيل (212)، وباب العيوب الحادثة (215)، وباب وصف قيام الخيل (217)، وباب أصواتها (218)، وباب مشيها وحضرها (أي جريه) (219)، وباب ما يستحب من خلق الخيل (221)، وباب الإبل (223)، وباب البقر (225)، وباب الماعز (226)، وباب السِّباع (229)، وباب الأحناش والهوام وما أشبهها (235)، وباب ضروب من الحيوان المختلفة ذكرناها بعدما مضت أبوابها (243)، وباب الطير (245)، وباب آخر في النعام ووصف جناح الطائر (253)، وباب في المكني والمبني (255)، وباب أدوات الزرع وأحواله (257)، وباب الشجر والنبات (263)، وباب ضرب من النبات وصغار الشجر (270)، وباب البقول ونحوها (273)، وباب الرياحين (275)، وباب أسماء الصناعين

وأهل الأسواق (276)، وباب آخر من نحو ذلك (280)، وباب أي أوصاف العلل أسمائها (283)، وباب في نوادر مختلفة.

وقد نقل الإسكافي كثيرًا من مادة معجمه من اللُّغويّين السابقين من مثل: الأصمعي (254) وابن الأعرابي (391) وأبو حاتم السجستاني (246) والخليل (246)، ويونس (300).

وقد صرح في بعض الأحيان بذكر بعض المؤلفات التي اعتدها من مثل: كتاب اللُّغات ليونس، والنوادر لابن الأعرابي.

أما شواهده فقد استشهد بآيات من القرآن الكريم فيما يقرب من عشرة مواضع في مثل "86؛ 95؛ 105؛ 115؛ 258؛ 370".

ومثل هذه الشواهد القرآنية جاءت شواهد حديثية في مثل: 52؛ 95؛ 100؛ 101؛ 109؛ 121؛ 139؛ 226.

كما استشهد بعدد من أبيات الشعر القديم الجاهلي والإسلامي لكثير من الشعراء الذين يحتج بشعرهم من أمثال: ابن أحمر (191)، والأخطل (280)، والأعشى ميمون بن قيس (102)، ومن الأعشين الآخرين؛ أعشى باهلة وأعشى همدان (91؛ 168)، وامرؤ القيس (93)، وأمية بن أبي الصلت (127)، وأوس بن حجر (174)، وجرير (90)، وحسان بن ثابت (117)، وأبي داور الإيادي (154)، وأبي زؤيب الهذلي (88)، وذي الرمة (88)، والراعي النميري (153)، ورؤبة (172)، والشماخ (152)، والشنفري (166)، وكثيّر (233)، وكعب بن زهير (238)، ولبيد (89) وغيرهم.

كما استشهد بعدد من الأمثال العربيّة في مثل: (247).

ومن الأمثلة الكثيرة على الشروح الفارسيَّة لعدد من المداخل العربيّة في هذا المعجم التي كتبها مؤلف المعجم خدمة للقارئ الفارسي ما يلي:

قوله في بيان أسماء أجزاء الباب: "المقعم ما يضم أعلى جانبي الباب وهو اللوح المعروض بينهما، يسمى بالفارسيَّة: كفشيز "[24].

ومن ذلك قوله "قيل باب مضلع، ومخلل، وهو بالفارسيَّة: برسوين"[25].

ومن ذلك أيضًا قوله في باب الحيوان: "عناق الأرض: سياق كوش"[26].

ومن ذلك أيضًا تفسيره للعنجوس وهو ما يفسد المزارع ويخلخل مساد الماء، بالفارسيَّة: وارسواه[27].

ويقول في الزاغ الدسي وهو الغرب إنه: كلاجه[28].

ومن ذلك: الأحمر من الخيل: السمند[29].

ومن ذلك: المجذوم: كل بالفارسة [30].

ومن ذلك أيضًا قوله: البوه: الأحمق؛ بوف بالفارسيَّة[31].

وهناك أمثلة كثيرة جدًّا يمكن معها أن نصنف مبادئ اللُّغة تحت قسم المعاجم الثُّنائيَّة العربيّة الفارسيَّة بجوار كونه معجمًا موضوعيًّا في المقام الأول[32].

(ب) فقه اللُّغة وسر العربيّة للثعالبي المتوفى سنة 439هـ

فقه اللُّغة وسر العربيّة معجم من المعاجم الموضوعية المختصرة المستوعبة، ومؤلفه أبو منصور الثعالبي عاش طيلة حياته تقريبًا في نيسابور، وهى إحدى الحواضر الفارسيَّة.

وقد ذكر في معجمه هذا أنه كان يحاضر في اللُّغات يقول:

"فصل فيما حاضرت به مما نسبه بعض الأئمة إلى اللُّغة الرومية"[33].

وقد أفرد الثعالبي الباب التاسع والعشرين للحديث عن الموازنة بين العربيّة والفارسيَّة، في مجال الثروة اللفظية أو المعجم، فيما يمكن أن يسمى ببواكير المنهجي التقابلي في الدرس المعجمي في التُّراث العربيّ.

وفي هذا الباب برزت فكرة التثقف من الخارج الموجب أو التواصل الثَّقافيّ غير العدائي؛ حيث استطاعت العربيّة أن تؤثر في الفارسيَّة على الأقل في مجال الألفاظ أو المعجم، وهو محور هذا البحث.

كما استطاعت الفارسيَّة أن تؤثر في العربيّة في المجال نفسه، عبر فترات زمنية ممتدة.

وقد جاء هذا الباب في خمسة فصول كما يلي:

1- فصل في سياقة أسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية مستعملة522/2
2- فصل في أسماء عربية يتعذر وجود فارسيَّة أكثرها 524/2
3- فصل في ذكر أسماء قائمة في لغتي العرب والفرس على لفظ واحد 525/2
4- فصل في سياقة أسماء تفردت بهاالفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي 526/2
5- فصل فيما حاضرت به مما نسبه بعض الأئمة إلى اللُّغة الرومية 530/2

ومِن استعراض عنوانات هذه الفصول نلاحظ أن الفارسيَّة سبقت وأثَّرت في المعجم العربيّ بالنظر إلى الوزن الحضاري للأمة الفارسيَّة قبل الإسلام أو في الجاهلية، وهذا الذي نقوله هو ترجمة الجملة الخطيرة التي قالها الثعالبي في عنوان الفصل الرابع من هذا الباب الذي عقده للموازنة بين العربيّة والفارسيَّة، حيث قال: "فصل في سياقة أسماء تفردت بها الفرس دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها، أو تركها كما هي"، فجملة "اضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي" تعكس مدى الحاجة التي ألجأت العرب إلى نقل الألفاظ الفارسيَّة إلى المعجم العربيّ.

ومراجعة مجموعات قوائم الألفاظ التي نقلها العرب عن اللِّسان الفارسي تظهر لنا أنها ألفاظ حضارية، مما يغطي جوانب الحياة الإنسانية المختلفة.

وإذا نظرنا إلى الحضارة على أنها الشكل الخارجي، أو المادي للثقافة أو الفكر، أو على أنها التطبيق التقني للأفكار(34)- فسوف نلاحظ أن الألفاظ التي نقلها العرب من الفرس تتوزع على كثير من جوانب الحياة في صورها الحضارية من مثل:

ألفاظ الأواني	(526/2) كالكوز، والإبريق، والطست، والخوان، والطبق
ألفاظ الملابس	(526/2) كالسمور (جبة سوداء من وبر) / والقاقم (الفراء)، والديباج.
وألفاظ الحلي والجواهر	(527/2) كالياقوت، والفيروزج
ألفاظ الأطعمة	من الخبز والطبيخ والحلويات والأشربة والأفاويه والتوابل
وألفاظ الزهور والرياحين	(529/2) كالنرجس والبنفسج، والنسرين والسوسن والياسمين، والجلنار
وألفاظ الطيب والعطور	(529/2) كالمسك، والعنبر، والكافور والصندل

وهذه القوائم من الألفاظ المنتمية للمجالات الحضارية الشاملة للحياة الإنسانيَّة التي نقلها العرب عن الفرس؛ نظرًا للوضع الحضاري المتفوق للحضارة الفارسيَّة في هذه الحقبة التَّاريخية القديمة، تعكس التفات الثعالبي المبكر إلى أثر ظاهرة التواصل الثَّقافيّ، أو التثقف الموجب من الخارج، وأن التفوق الحضاري هو العامل المؤثر فيه.

ويؤكد ذلك أن مجمع اللُّغة العربيّة بالقاهرة عندما أخرج معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ضمنه مايلي:

أ- ألفاظ الثياب، وما يتعلق بها (3).

ب-ألفاظ المأكولات (11).

ج-ألفاظ المنزل والأدوات المنزلية (15).

د- ألفاظ الأماكن، وما يتعلق بها (33).

هـ- ألفاظ المكتب وأدواته (39).

و-ألفاظ المركبات والعربات، وما يتعلق بها (45).

ز- ألفاظ الحرف والصناعات، والمواد المستخدمة فيها (51).

إلى غير ذلك من ألفاظ الحضارة الحديثة.

وقد ذابت الحضارة الفارسيَّة في حضارة الإسلام، وتلاشت فيها في مرحلة تالية لظهور الإسلام، وهو ما يسميه الدكتور حسين مؤنس بتوارث الحضارات.

أما التأثير العربيّ في الثَّقافة الفارسيَّة فنشأ بعد نزول القرآن الكريم واستقرار حضارة الإسلام، فمن هذا التَّاريخ بدأ هذا الدور المؤثر للسان العربيّ كمظهر من مظاهر التثقيف الموجب من الخارج الذي قام بعبئه اللِّسان العربيّ على اعتبار أن اللُّغة هي أداة التواصل الثَّقافيّ.

وقد انتبه الثعالبي إلى هذا البُعد مثلما انتبه في عبارته السابقة التي لخص فيها ما يمكن أن نسميه قانون الاضطرار الحضاري الذي حمل العرب على نقل أجزاء من ثقافة الفرس في بعض الجوانب الحضارية.

يقول الثعالبي في الفصل الثاني من الباب نفسه: "فصل في أسماء يتعذر وجود فارسيَّة أكثرها".

وبتأمل هذه الألفاظ نجد أنها من ألفاظ الشرع التي اصطلح على تسميتها بالألفاظ الإسلاميَّة؛ من مثل: "الزكاة والحج، والمسلم والمؤمن والكافر، والمنافق، والفاسق، والإقامة، والتيمم، والمتعة، والطلاق، والظهار، والإيلاء، والقبلة"[35].

وقد كان الثعالبي في الفصل الأول من هذا الباب نفسه الذي عنوانه: "فصل في سياقة أسماء فارسيتها منسية وعربيتها محكية مستعملة" استشعر أن ثمة ألفاظ لها خصوصية؛ من كونها مرتبطة بالثَّقافة الإسلاميَّة المنبثقة من عقيدته وشرائعه؛ من مثل: الحلال والحرام والبركة والوسوسة والنصيحة.

وهي ألفاظ، وإن كانت عامة يمكن أن تتوارد معانيها في اللُّغات المختلفة بحكم درجات الترقي الأخلاقي والاجتماعي في المجتمعان المختلفة بيد أنها صارت ألصق بالخطاب الأخلاقي والاجتماعي عند المسلمين من دون غيرهم.

وبقيت هذه الألفاظ، واستمرت في عمق الثَّقافة الفارسيَّة ومعجمها الذي اصطبغ بالإسلام في مرحلة من مراحل استثمار التواصل الثَّقافيّ.

ومن هنا لا يتصور أحد تلاشيها؛ لأنها بنت ثقافة هي الإسلام، والأساس الذي قامت عليه هو: "العقيدة وهي لا تزال تتجدد وتتعاقب على حمل رايتها الأجيال، وأداتها هي اللُّغة العربيّة؛ لغة القرآن وبفضله عاشت، وقُدر لها أن تنجو من الضياع، وبفضل الإسلام والعربيّة ظلت حضارة الإسلام حيَّة: لأن العقيدة لا تبلى ما دام هناك من يؤمنون بها، وما دامت العقيدة حيَّة في عالم الإسلام، واللُّغة العربيّة حيَّة أي أن عنصري الحضارة الإسلاميَّة الأساسيين باقيان[36].

مرحلة المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيّة الشاملة:

عرف التَّاريخ المعجمي ظاهرة المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيّة بهدف خدمة ثقافة الإسلام المكتوبة، وإعانة المستخدمين المسلمين من غير العرب لغة على فَهم هذه الثَّقافة، واستيعاب مفرداتها.

وقد ظهرت في شكلين هما:

الأول: المعاجم الثُّنائيَّة غير الشاملة ذات المداخل العربيّة، أي تلك التي اهتمت بجانب محدد من الألفاظ اللُّغويّة، جمعتها ورتبتها وشرحتها.

الثاني: المعاجم الثُّنائيَّة الشاملة ذات المداخل العربيّة، وهي المعاجم التي جمعت الألفاظ اللُّغويّة في جوانب الحياة المختلفة التي تمثلها اللُّغة ورتبتها وشرحتها بالفارسيَّة

وسنقف في هذا البحث عند المعاجم الثُّنائيَّة الشاملة، لأنها أصدق في تمثيل ظاهرة التثقف من الخارج الموجب الذي مارسته الثَّقافة الإسلاميَّة، ولأنها كذلك لم تقف عند حدود هدف إعانة الفارسي المسلم على تعلُّم اللُّغة العربيّة، كما استهدفت المعاجم الثُّنائيَّة غير الشاملة ذات المداخل العربيّة.

وإنما خرجت واستهدفت تحقيق أهداف أكبر من ذلك يمكن إجمالها في هدف إعانة مستخدمها على فَهم الثَّقافة الإسلاميَّة، واستيعابها فيما هو مدون مقروء.

ويندرج تحت هذا القسم معجمان ثنائيان شاملان ذوا مداخل عربية هما:

1- السامي في الأسامي، للمداني 531هـ.

2- مقدمة الأدب للزمخشري 538هـ.

والاكتفاء بهذين المعجمين له ما يبرره من وجهة نظر البحث؛ إذ يرى البحث أن يتوقف عند حدود نهاية القرن السابع الهجريّ، أو على وجه التحديد على أعتاب الاجتياح المغولي أو التتاري لديار المسلمين الذي أدى إلى اجتياح

بغداد وسقوطها، السقوط المروع، وهي يومئذ عاصمة الخلافة الإسلاميَّة وذلك سنة 656هـ؛ لأن الثَّقافة العربيّة اشتغلت بعد هذا التَّاريخ بما يمكن أن يسمى:

بالتجميع والمقاومة، وعانى اللِّسان العربيّ من أزمات خانقة إلى اليوم.

(1) السامي في الأسامي، للميداني المتوفى سنة 531هـ:

كتاب السامي في الأسامي، للميداني النيسابوري (37) أحمد بن محمد أبي الفضل – معجم ثنائي ذو مداخل عربيَّة وقد نشره الدكتور محمد موسى هنداوي الذي كان أستاذًا للُّغات الشَّرقيَّة بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة 1967م.

وقد جاء هذا المعجم في أربعة أقسام، كما يلي:

القسم الأول، في خمسة أبواب:

1- في الأسماء المطلقة على الله تعالى وعلى غيره (وفيه فصلان) 15.

2- في أسماء النبي –صلى الله عليه وسلم- وغيره (وفيه ثلاثة فصول) 23.

3- في الكتب المنزلة وما يناسبها (وفيه فصلان) 27.

4- في شرائع الإسلام (وفيه تسعة فصول) 27.

5- في سائر الأديان (وفيه أربعة فصول) 43.

القسم الثاني في الحيوانات، سبعة وعشرون بابًا:

1- فيما لا بد من معرفته 49.

2- في أصناف الحيوان (وفيه أربعة فصول) 41.

3- في ذكر التركيب (وفيه خمسة فصول) 57.

24- فيما جاء مثنى من الأسماء 313.

25- في الاتباع والمزواجة 314.

26- فيما اتفق لفظه وافترق معناه 321.

27- في المفردات (وفيه أربعة فصول) 328.

(وهذه الأربعة الأبواب الأخيرة خرجت عن شرط المعجم الثنائي؛ حيث جاءت أحادية؛ بمعنى أن لغة المداخل كانت هي العربيّة ولغة الشرح كانت هي العربيّة كذلك.

القسم الثالث: في الآثار العلوية، وفيه خمسة أبواب:

1- في ذكر الهواء وما يعرض منه (وفيه فصلان) 337.

2- في السحاب وما يكون فيه (وفيه أربعة فصول) 340.

3- في ذكر السماء والنجوم (وفيه تسعة فصول) 344.

4- في ذكر الأوقات (وفيه أربعة فصول) 352.

5- في ذكر الشهور والسنين (وفيه تسعة فصول) 358.

القسم الرابع: في الآثار السفلية وتوابعها، وفيه ستة أبواب:

1- في ذكر الأرض وصفاتها (وفيه خمسة فصول) 367.

2- في الجبال (وفيه أربعة فصول) 373.

3- في ذكر المياه وما يتصل بها (وفيه ثمانية فصول) 379.

4- في النبات وما يضاف إليه (وفيه ثمانية فصول) 390.

5- في الأشجار المثمرة وغير المثمرة (وفيه تسعة فصول) 402.

6- في الأمكنة والأبنية (وفيه تسعة فصول) 411.

وقد كان الميداني افتتح معجمه بمقدمة بيَّن فيها بعض هدفه من المعجم، وبيَّن أقسامه، مفسرًا تخلية معجمه وتفريغه من الشواهد، بطلب الاختصار، وصغر حجم الكتاب، يقول: "أعرضت عن الاستشهاد بالأشعار المشهورة، واقتصرت على ذكر اللُّغة المأثورة وتركت الجموع الجارية على سنن القياس؛ ليصغر حجمه في أعين الناس"[38].

وقد ذكر في مقدمة معجمه هذا بعضًا مما يجب أن يذكر في مقدمات المعاجم مما ينص عليه علماء صناعة المعجم؛ حيث صنع فصلًا للجموع القياسيَّة؛ حتى يوفر على نفسه ذكرها في المواضع التي تتطلب ذكر جموع الألفاظ، وهذا وعي طيب بطبيعة الصناعة المعجميَّة وامتداد لما عليه الأمر في التأليف المعجمي الأحادي عند العرب.

ومراجعة فهرس الأقسام والأبواب، وما فيه من ابتداء بقسم الشرعيات، وما يناسبها يدل على أن الهدف أو الوظيفة الأساسية التي توخاها هذا المعجم هي إعانة المسلم الفارسي على فَهم نصوص الشريعة . واستيعابها في المقام الأول.

فقد تضمن القسم الأول، وهو قسم الشرعيات، وما يناسبها على الأبواب التالية:

في الأسماء المطلقة على الله تعالى، ومن أمثلة ما جاء فيه:

ص15 (الله والإله): خذاي سوائي برستش" = وهي عند شتاينجس (450) وقد ترجمها إلى الإنجليزية بكلمة god= الله.

ص15 "(الرحمن): بخشاينده" = وهي عند شتاينجس (159) وقد ترجمها إلى الإنجليزية بكلمة merciful=(الرحمن).

ص15 (الطاهر): باك = وهي عند شتاينجس (231) وقد ترجمها إلى الإنجليزية بكلمة: pure=(الطاهر/النقي).

ص17 (العليم والعلام): دانا = وهي عند شتاينجس (500) وقد ترجمها إلى الإنجليزية بكلمة learned ,the name of God

ص19 (الحميد والمحمود): ستوزه = وهي عند شتاينجس بالدال situda وقد ترجمها إلى الإنجليزية بكلمة: to glorigy God

ص31 (الفرد والوتر): يكانه = وهي عند شتاينجس (1584) وقد ترجمها إلى الإنجليزية بكلمة one=(الواحد).

في أسماء النبي –صلى الله عليه وسلم– وغيره ومن أمثلة ما جاء من ذلك:

ص23 (الرسالة): بيغام = وهي عند شتاينجس (268) وقد ترجمها إلى الإنجليزية بكلمة amessage=(الرسالة).

ص23 (النذارة): بيم = وهي عند شتاينجس (224) وقد ترجمها إلى الإنجليزية بكلمة fear= الخوف والرهبة أو التخوف.

3- في كتب الله المنزلة وما يناسبها

4- في شرائع الإسلام

وقد تحدث في فصول هذا الباب عن ألفاظ الإيمان والإسلام والصلاة والصيام والحج والجهاد، كما تحدث عن سائر ألفاظ الملل الأخرى من نصرانية ويهودية، وكفر وأصنام.

وقد عرضت في بعض ما نقلته من ألفاظ هذا القسم الخاص بالألفاظ الشرعية – الألفاظ الفارسيَّة التي جاءت عند الميداني بما جاء في معجم شتايندس الثنائي الفارسي الإنجليزي، لنؤكد بروز الهدف الذي من أجله ألف هذا المعجم الثنائي ذي المداخل العربيّة المتمثل في خدمة هدف محدد هو فَهم الإسلام، واستيعاب أصوله وتشريعاته.

ولنؤكد كذلك أن الميداني توخى استخدام الفارسيَّة الأدبية (الفصحى) في شروح المداخل، والابتعاد عن اللهجات ليتأكد أن الهدف ليس هو المساعدة على

التعبير أو المخاطبة، وإنما القصد مساعدة غير العربيّ على فَهم دلالات الألفاظ العربيّة وتصورها عندما تعرض له في أثناء تعلمه للإسلام وقراءته نصوصه المكتوبة.

وقد ظهر في خاتمة هذا المعجم في الفصل الذي جعله الميداني ملحقًا له الهدف من صناعة هذا المعجم الثنائي يقول: "وقد جمعت في كتابي هذا بعض ما يدعو إليه مس الحاجة، وصنعت ترجمته ما استطعت عن وصمة البشاعة والسماجة، وبسطت الكلام فيه على صغر حجمه ورجوت أن يهتدي للتعلم بضوء نجمه.[39]

فرجاء الاهتداء بهذا المعجم إلى عملية التعلُّم هو ما ألححت عليه في بيان قيمة المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيّة وهذا النموذج لها في عملية التثقف من الخارج الموجب غير العدائي التي أحدثتها العربيّة في الثَّقافة الفارسيَّة في مرحلة المد الحضاري للثقافة الإسلاميَّة التي حملت لواءها للغة العربيّة

(2) مقدمة الأدب للزمخشري المتوفى سنة 538هـ:

هذا معجم ثنائي ذو مداخل عربية كذلك ألَّفه الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود عمر الخوارزمي المتوفى سنة 538هـ، وقد حقق هذا المعجم جزءًا من متطلبات درجة الماجستير الأستاذ محمد فوزي علي بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة 1998م، وخوارزم قرية كبيرة من حواضر اللِّسان الفارسي[40].

وعرض له بالدِّراسة المعجميَّة الدكتور أحمد مختار عمر باعتباره استخدم منهج الأبنية في بعض الأقسام في كتابه: معاجم الأبنية في اللُّغة العربيّة[41] ولم يلتفت إلى أنه معجم ثنائي، ولم يشرْ إلى ذلك مع أنه عرف تاج العروس لأبي جعفر أحمد بن علي المقري البيهقي المعروف بأبو جعفرك[42].

كما لم يلتفت الدكتور حسين نصَّار إلى ذلك في أثناء حديثه عنه في دراسته الرائدة: المعجم العربيّ تاريخه وتطوره، ولم يشر أيضًا إلى ذلك[43].

وقد حصر المحقق هدف الزمخشري من تأليفه هذا المعجم في الهدف التعليمي للُّغة فقط، وهو ما لا نوافقه عليه إلا من باب واسع باعتبار خدمة القارئ المسلم الفارسي على تمثُّل الدلالات ما يقروءه في رحلة طلبه فَهم تعاليم الإسلام هدفًا تعليميًّا عامًّا؛ لأننا قلنا إن هدف المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيّة يكمن في تقديم المساعدة للمستخدم ذي اللِّسان غير العربيّ على الفَهم والاستيعاب؛ ومن أجل ذلك أيضًا لا نوافق مَن ينقد الزمخشري في مسألة "عدم التنبيه على ضبط حروف الألفاظ وما فيها من إهمال وإعجام، أو تخفيف وتشديد[44]؛ لأن هدف المؤلف ليستخدمه المستخدم الفارسي المشغول بقضية التعبير والمحادثة، ولو أراد ذلك لجعل مداخل معجمه بالفارسيَّة، ولغة شرحه لهذه المداخل بالعربيّة!

ومن المهم كذلك أن نقف قليلًا أمام كلمة الأدب التي وردت في عنوان معجم الزمخشري، وننبِّه على أنه لا يصح حملها على المعنى الخاص للأدب المعهود للناس اليوم، وإنما ينبغي حمله على المعنى الواسع الذي يشمل جوانب الثَّقافة المختلفة اللازم تحصيلها أو على حد التعبير القديم الذي يرى فيه الأخذ من كل فن بطرف[45].

وبهذه النظرة إلى المفهوم هذا المصطلح يمكن أن نفهم هذه الأقسام التي ضمها هذا المعجم الثنائي، وكأنه بمعجمه هذا أن يكون مقدمة للثقافة العربيّة التي ينبغي للمسلم الفارسي أن يحصلها؛ ليتواصل مع الكتابات العربيّة.

وقد جاء المعجم في خمسة أقسام كما يلي:

1- قسم الأسماء وفيه:

باب للأوقات، وباب للعلويات، وباب للسفليات، وباب للمعادن والأحجار الكريمة، وباب للطرق، وباب للمياه، وباب للنبات والزروع، (وجاء تحته: فصل للزهور والرياحين، وفصل للبقول والخضر، وفصل للكلأ والحشيش)

وباب للضياع (وتحته فصول: فصل للعقار، وفصل للحديقة) وباب للمدن والأماكن (وتحته فصول: فصل للمدن والقرى، وفصل للخطط والأبنية) وباب للبيت وأثاثه، وباب لبيوت العرب؛ من خيم وأخبية، وباب لأسماء الكائنات، من البشر والملائكة، وباب لخلق الإنسان (وتحته فصول: فصل للجسد الآدمي، وفصل لأعضائه، وفصل لصفات الأعضاء، وفصل لأسنان الإنسان وأعماره، وفصل لأسماء الأوصاف والطبائع، وفصل لأوصاف المرأة)، وباب لعلاقات الإنسان (وفيه فصول: فصل للأقارب، وفصل للصديق، وفصل لأصناف الناس وفصل لمراتب الناس).

2- قسم الأفعال

3- قسم الحروف

4- قسم تصريف الأسماء

5- قسم تصريف الأفعال

وقد اهتم في هذين القسمين الأخيرين بعدد من المسائل النحْويَّة والصرفيَّة، وقد سار الزمخشي فيه على أنظمة مختلفة فهو: "في قسم الأسماء لم يتبع نظام الأبنية ولا أي نظام آخر، وإنما سلك سبيل المعاجم المرتبة وفق الموضوعات فقسَّمه أبوابًا، جمع تحت كل باب منها الكلمات التي تدور حول موضوع واحد، وبدأه بباب جمع فيه الألفاظ الدالة على الأزمنة ثم بيان ما يتعلق بالسماوات وصفاتها، وما فيها، ثم بباب في الأرض، وما فيها من معادن وأحجار[46].

"ولم يكن هناك منهج في ذكر الكلمات، بل كان يوردها اعتباطًا دون ضابط أو نظام"[47]، أما في قسم الأفعال فقد اتبع نظام الأبنية.

وهذا الخلط أو الجمع بين أمور معجميَّة، ونحْويَّة وصرفيَّة يؤكد ما قلناه من إرادة خدمة المثقف المسلم ذي اللِّسان الفارسي في عملية التواصل الثَّقافيّ مع الثَّقافة المكتوبة بالعربيّة، الأمر الذي بدا واضحًا في عنوان هذا المعجم؛

مقدمة الأدب على الشرط الذي بيَّناه في مفهوم مصطلح الأدب الذي يمكن اعتباره مرادفًا لمصطلح الثَّقافة في بعض فترات الفكر العربيّ القديم.

وهذا المعجم الثنائي استخدم شرح المداخل العربيّة اللُّغة الفارسيَّة الأدبية أو الفصحي في الغالب.

ويمكن تأكيد ذلك بمقانة عدد من المواد اللُّغويّة الواردة في مقدمة الأدب بما ورد عند شتاينجس في معجمه الفارسي الإنجليزيّ:

مقدمة الأدب	شتاينجس
86/1	رأس=سر=644(رأس)head=سر
104/1	بكر/أبكار=دوشيزه=545(عذراء) virgin=دوشيزه
113/1	ذمة /ذمم = زنهاري=627(من يدخل في عهد لحمايته)= one how see seeks protection=زنهاري

وبذلك يتأكد لنا أيضًا بهذا الصنيع إرادة الزمخشري خدمة القارئ الفارسي للكتابات العربيّة، وإعانته على فَهم ما يقروءه واستيعابه.

الخاتمة

تناولت هذه الدِّراسة بالفحص ظهور المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيّة في التُّراث اللُّغويّ العربيّ، وعالجت ما يلي:

1- مفهوم التثقف من الخارج بوصفه صورة إيجابية للتثاقف، تفاعلت فيه اللُّغة العربيّة مع اللُّغات الأجنبيَّة.

2- تحرير مفهوم المعجميَّة الثُّنائيَّة وأنواعها في التُّراث اللُّغويّ العربيّ.

3- بواكير المعجميَّة الثُّنائيَّة في التُّراث.

4- المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيّة في التُّراث.

وقد أفرز البحث النتائج التالية:

أولًا: عدم قهر الإسلام اللُّغات الأخرى في عمليَّات التواصل مع أبناء هذه اللُّغات، وتمكينهم من فَهم الإسلام بلغاتهم.

ثانيًا: تطوُّر ظهور المعجميَّة الثُّنائيَّة العربيّة وتنوعها، فقد ظهرت المعاجم الثُّنائيَّة ذات المداخل العربيّة لدعم الفَهم والتعلم.

كما تطورت الظاهرة واتخذت صورتين هما:

أ- البواكير، وتمثَّلت في اللجوء إلى التعريف باستعمال طريقة الشرح بالتَّرجمة إلى الفارسيَّة في سياق المعجمات العربيّة / العربيّة أو أحادية اللُّغة.

ب- المعجميَّة الثُّنائيَّة الكاملة، وتمثَّلت في ظهور معاجم ثنائية كاملة ذات مداخل عربيَّة، كالسَّامي في الأسامي للميداني، ومقدمة الأدب للزمخشري.

ثالثًا: كشف البحث عن خصوصية عالميَّة الإسلام وتمايزه عن العولمة في نسختها الأوروبية والأميريكية التي لم يسعَ فيها إلى إزاحة اللُّغات الأخرى.

الهوامش

1- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 561/6 وإعراب القرآن الكريم، للنحاس 347/2.

2- انظر: تاريخ التربية، للدكتور أحمد شلبي، 274.

3- انظر: علم اللُّغة وصناعة المعجم 43، ولولا القرآن ما كانت المعاجم العربيّة، 18.

4- فصول في فقه اللُّغة، 111.

5- مقدمة ابن خلدون 1263/3.

6- مقدمة ابن خلدون 1263/3.

7- علم اللُّغة وصناعة المعجم 4.

8- الطريقة المباشرة the direct approach: إحدى أشكال تعلُّم اللُّغة وفق الطريقة التركيبيَّة البنيويَّة تقوم على الاعتماد على اللُّغة الشفويَّة في تعليم اللُّغة الثانية والابتعاد عن اللُّغة الأم أو استخدمها أو ترجمتها في عملية التعلُّم. انظر: اللُّغات الأجنبيَّة تعليمها وتعلمها 174، ونظريات تعلُّم اللُّغة الثانية 75، ومعرفة اللُّغة 201.

9- علم اللُّغة وصناعة المعجم 157.

10- علم اللُّغة وصناعة المعجم 157.

11- انظر: تراث المعاجم الفقهية في العربيّة 66؛77؛97.

12- انظر: تراث المعاجم الفقهية في العربيّة 234.

13- قاموس علم الاجتماع 72.

14- قاموس مصطلحات الإثنولوجيا 71.

15- قاموس مصطلحات الإثنولوجيا 73.

16- قاموس مصطلحات الإثنولوجيا 77.

17- قاموس مصطلحات الإثنولوجيا 294.

18- معجم المصطلحات اللُّغويّة للبعلبكي 26.

19- معجم المصطلحات اللُّغويّة للبعلبكي 72، وانظر: قاموس علم اللُّغة الحديث 19، وكذلك Adictionary of linguistics and phontics, p37

20- علم اللُّغة وصناعة المعجم 38.

21- الموسوعة اللُّغويّة (اللُّغة كلمات: صناعة المعاجم) 60/3.

22- مبادئ اللُّغة (مقدمة المحقق) 8.

23- مبادئ اللُّغة 93.

24- مبادئ اللُّغة 95.

25- مبادئ اللُّغة 232، وشتاينجس 714.

26- مبادئ اللُّغة 241.

27- مبادئ اللُّغة 248؛ وشتاينجس 1040.

28- مبادئ اللُّغة 198.

29- مبادئ اللُّغة 284 و488.

30- مبادئ اللُّغة 248؛ شتاينجس 207.

31- انظر: مبادئ اللُّغة (الرخصة = هماء)247، و(الزرافة = اشتركابلتك 248، و(الركوان=بزافيه) 250، و(الجريد= الجزخان) 259، و(الخلفة،

ونوع من العشب = فركار) 261، (القطب= ترم)267، و(الغرب، شجرة= ينيه) 22، و (الخيار= خياروالتك) 273، و(الصفصاف= ويذاستر) 267، و(المدام= وهنك) والكماه 275، وانظر كذلك 246؛ 268؛ 270؛ 271؛ 273؛ 276؛ 284؛ 288.

32- فقه اللُّغة وسر العربيّة 530/2.

33- قاموس مصطلحات إنثولوجيا والفلكلور 179، والحضارة 56.

34- فقه اللُّغة وسر العربيّة 524/2.

35- الحضارة للدكتور حسين مؤنس 281.

36- انظر: بلدان الخلافة الشرقية 424.

37- السامي في الأسامي (المقدمة) 5.

38- السامي في الأسامي 424.

39- انظر: بلدان الخلافة الشرقية 489.

40- انظر: معاجم الأبنية في اللُّغة العربيّة 195.

41- انظر: معاجم الأبنية العربيّة 185.

42- انظر: المعجم العربيّ تاريخه وتطوره 163.

43- مقدمة الأدب للزمخشري 37/1.

44- انظر: دائرة المعارف الإسلاميَّة (أدب) 470/2.

45- معاجم الأبنية في اللُّغة العربيّة 196.

46- معاجم الأبنية في اللُّغة العربيّة 196.

فهرس مراجع البحث

(أ)

- إعراب القرآن للنحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربيّة، بيروت، 1409هـ=1988م

(ب)

- بلدان الخلافة الشرقية، لكي لسترنج، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ=1985م

(ت)

- تاريخ التربية الإسلاميَّة للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1973م.
- تراث المعاجم الفقهية في العربيّة، للدكتور خالد فَهمي، مكتبة إيتراك، القاهرة، 2003م.

(ح)

- الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، للدكتور حسين مؤنس،سلسلة عالم المعرفة ع(237)، الكوي، 1419هـ=1998م.

(د)

- دائرة المعارف الإسلاميَّة، لهوتسما وآخرين، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، دار الشعب، القاهرة، 1969م
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، 1406هـ=1986م.

(ر)

- رحلتي الفكرية، للدكتور عبد الوهاب المسيري، الهيئة العامة لقصور الثَّقافة، القاهرة، 2002م

(س)

- السامي في الأسامي، للميداني، تحقيق الدكتور محمد موسي هنداوي، القاهرة، 1967.

(ع)

- علم اللُّغة وصناعة المعجم، للدكتور على القاسمي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1411هـ= 1991م.

(ف)

- فصول في فقه اللُّغة، للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408هـ=1987م.
- فقه اللُّغة وسر العربيّة، للثعالبي، تحقيق الدكتور خالد فَهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، سنة 1418هـ=1998م.

(ق)

- قاموس علم الاجتماع، للدكتور محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، بالإسكندرية، 1998م.
- قاموس علم اللُّغة الحديث، الدكتور محمد نجيب عارف، المكتبة القومية الحديثة، طنطا، 1995م.
- قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفلكلور، لإيكه هولتكراس، ترجمة الدكتور محمد الجوهري، والدكتور حسن الشامي الهيئة المصرية العامة لقصور الثَّقافة، القاهرة 1999م.

(ل)

- اللُّغات الأجنبيَّة تعليمها وتعلمها، للدكتور نايف خزما والدكتور علي حجاج، سلسلة عالم المعرفة، ع(126)، الكويت، 1408هـ=1998م.
- لولا القرآن ما كانت المعاجم العربيّة، للدكتور خالد فَهمي، مجلة الرسالة، ع(4)، القاهرة، سنة 1423هـ=2002م.

(م)

- مبادئ اللُّغة للإسكافي، تحقيق الدكتور عبد المجيد دياب، دار الفضيلة،القاهرة، 2000م.
- معاجم الأبنية في اللُّغة العربيّة، للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1415هـ=1995م.
- معجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون، لمجمع اللُّغة العربيّة، القاهرة، 1400هـ=1980م.
- المعجم العربيّ تاريخه وتطوره، للدكتور حسين نصار، مكتبة مصر، 1408هـ=1988م.
- معجم المصطلحات اللُّغويّة، للدكتور رمزي منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.
- معرفة اللُّغة، لجورج بول، ترجمة الدكتور محمد عبد الحافظ، الإسكندرية، 1419هـ=1999م.
- المقدمة، لابن خلدون، تحقيق الدكتور علي عبدالواحد وافي، دار النهضة مصر، القاهرة، 1979-1981م.

- الموسوعة اللُّغويّة، لكونج، ترجمة الدكتور محيي الدِّين حميدي والدكتور عبد الله الحميدان، جامعة المللك سعود، الرياض، 1421هـ.

(ن)

- نظريات تعلُّم اللُّغة الثانية، للدكتور باري ماكلافن، ترجمة الدكتور عبد الرحمن عبد العزيز العبدان، دار عالم الكتب، 1417هـ=1996م.
- A comprehensive Persian –English dictionary , by F.steingass, Beirut, 1975.
- A dictionary of linguistics and phonetics by David crystal , London, 1972.